قالوا الكواكب المتحركة بحركات الافلاك هي المدبرات امرا في عالمنا هذا لدوران الحوادث السفلية والتغيرات
الواقعة في جوف فلك القمر وجودا وعدما مع مواضعها اي مع مواضع الكواكب في البروج واوضاعها بعضها
الى بعض والى السفليات واظهرها ما نشاهده من اختلاف الفصول الاربعة وما يتجدد فيها من الحر والبرد والاعتدال
بواسطة قرب الشمس من سمت الراس وبعدها عنه وتوسطها فيما بينهما وتاثير الطوالع في المواليد بالسعادة والنحوسة
والجواب ان الدوران لا يفيد العلية سيما اذا تحقق التخلف كما في توامين احدهما في غاية السعادة والاخر في غاية
الشقاوة ولا يمكن ان يحال بذلك على ما بينهما من التفاوت في وقت الولادة لان التفاوت بقدر درجة واحدة
لا يوجب تغير الاحكام عندهم باتفاق فيما بينهم وسيما اذا اقام البرهان على نقيضه فان البراهين العقلية والنقلية شاهدة
بان لا مؤثر في الوجود الا الله كيف ونقول لهم ما اثبتموه من الاحكام لا يستتب لكم على قواعدكم لانكم قد ادعيتم ان
الافلاك بسيطة فاجزاؤها متساوية في الماهية فلا يمكن جعل درجة حارة او نيرة او نهارية وجعل درجة اخرى باردة
او مظلمة او ليلية الا تحكما وكذا الحال في جعل بعض البروج بيتا لكوكب وبعضها بيتا لكوكب اخر وفي جعل بعض البروج
شرفا وبعضها وبالا الى غير ذلك من الامور التي تدعونها فانها كلها على تقدير البساطة تحكمات محضة ثم نزيد ونقول الفلك
ان كان بسيطا فقد بطل الاحكام التي يزعمونها لما ذكرناه والا بطل علم الهيئة اذ مبناه ان الفلك بسيط فحركاته بسيطة
متشابهة في انفسها والحركات المختلفة الخارجة عن والمرصودة منها تقتضي تحركات مختلفة على اوضاع مختلفة متفاوتة
تكون حركة كل منها وحدها متشابهة غير مختلفة ويلزم منها حركات متخالفة كما عرفت واذا بطلت الهيئة بطلت
الاحكام النجومية لانها مبنية على الهيئات المتخيلة لهم والا فلا اوج ولا حضيض ولا وقوف ولا رجوع فكيف يثبت
لها احكام مترتبة عليها لا يقال الافلاك ان كانت بسيطة متساوية الاجزاء في الماهية فالبروج مكوكبة بالثوابت
المتخالفة في الطبائع والعبرة في تلك الاحكام ليست بنفس البروج المتوافقة الطبيعة بل بكواكبها الثابتة
من السيارات وبعدها عنها ومسامتتها وعدمها فمدار الاحكام المختلفة على اختلاف اوضاع الكواكب السيارة بحركاتها
من الثوابت المركوزة في البروج لانا نقول البروج كما علمت تعتبر من الفلك الاطلس الذي لا كوكب فيه على رايهم وان
امكن ان يقال فيه كواكب صغار غير مرئية فيختلف اثار السيارة بحلولها في البروج المختلفة الكواكب لكن لم يقل به
احد منهم فان قلت البروج المعتبرة فيه وان كانت خالية عن الكواكب الا انها تسامتها كواكب متخالفة الطبائع
وهذا القدر كاف لاختلاف الاحكام والاثار قلت تلك الكواكب تزول عن المسامتة بالحركة البطيئة فيلزم
انه تنتقل الاحوال من برج الى اخر وهو باطل عندكم ثم انا نقول اختصاص كل كوكب بجزء معين من اجزاء الفلك
يبطل بساطة الافلاك اذ لو كانت بسيطة لزم الترجيح بلا مرجح وعلى هذا فيعود الاشكال على بطلان الهيئة المتخيلة
وما يترتب عليه من بطلان الاحكام الفرقة الثالثة الثنوية ومنهم المجوس فانهم قالوا انه تعالى لا يقدر على الشر
والا لكان خيرا وشريرا معا فلذلك اثبتوا الهين كما مر تفصيله والجواب انا نلتزم التالي فانه تعالى خالق الخيرات
والشرور كلها والى لا يطلق لفظ الشرير عليه كما لا يطلق عليه لفظ خالق القردة والخنازير مع كونه خالقا
لهما لاحد الامرين اما لانه يوهم ان يكون الشر غالبا في فعله كما يقال فلان شرير اي ذلك مقتضى تحيزته اي
طبيعته والغالب على مجراه اي دابه وعادته واما لعدم التوقيف من الشرع واسماء الله توقيفية الفرقة

الرابعة النظام ومتبعوه قالوا لا يقدر على الفعل القبيح لانه مع العلم بقبحه سفه وبدونه جهل وكلاهما نقص يجب تنزيه الله عنه
والجواب انه لا قبح بالنسبة اليه فان الكل ملكه فله ان يتصرف فيه على اي وجه اراد وان سلم قبح الفعل بالقياس اليه
فغايته عدم الفعل لوجود الصارف عنه وهو القبح وذلك لا ينفي القدرة عليه الفرقة الخامسة ابو القاسم
البلخي ومتابعوه قالوا لا يقدر على مثل فعل العبد لانه اما طاعة مشتملة على مصلحة او معصية مشتملة على مفسدة او
سفه خال عنهما او مشتمل على مفسدة وبين هذا والكل ممتنع منه تعالى والجواب انها اي ما ذكرتموه من صفات الافعال
اعتبارات تعرض للفعل بالنسبة الينا وصدوره بحسب قصدنا ودواعينا واما فعله تعالى فمنزه عن هذه الاعتبارات
فجاز ان يصدر عنه تعالى مثل فعل العبد مجردا عنها فان الاختلاف بالعوارض لا ينافي التماثل في الماهية ولما كان لقائل
ان يقول ما صدر عنه من امثال افعالنا اما ان يشتمل على مصلحة او مفسدة او يخلو عنهما وعلى التقادير يكون متصفا بشيء
من الاعتبارات المذكورة اجاب عنه بقوله وهو اي ذلك المثل الصادر عنه خال عن الغرض كساير افعاله المنزهة عن
الاغراض فلا يتجه ان يقال هناك مصلحة او مفسدة ولا يلزم من عدم ثبوت الغرض العبث انما يلزم ذلك اذا كان الفعل
ممن شانه ان يتبع فعله الغرض لا ممن تعالى عن ذلك الفرقة السادسة الجبائية قالوا لا يقدر على عين فعل العبد بدليل
التمانع وهو انه لو اراد الله تعالى فعلا من افعال العبد يوجد فيه واراد العبد عدمه منه لزم اما وقوعهما فيجتمع النقيضان او لا
وقوعهما فيرتفع النقيضان او وقوع احدهما فلا قدرة للاخر على مراده والمقدر خلافه لا يقال يقع مقدور الله تعالى لان قدرته
اعم من قدرة العبد فلا يتصور بينهما تمانع ومنه كما يتصور في قدرتي الالهين لانا نقول معنى كون قدرته اعم تعلقها بغير هذا
المقدور ولا اثر له في هذا المقدور فهما في هذا المقدور سواء فيتقاومان فيه والجواب انه مبني على تاثير القدرة
الحادثة وقد بينا بطلانه فراجع ما تقدم وعلى تقدير تاثيرها فيما فيها هذا المقدور وهم بل الله تعالى اقدر عليه من
العبد فتاثير قدرته فيه يمنع من تاثير قدرة العبد فيه ولا يلزم من ذلك انتفاء قدرته بالكلية نعم يثبت فيه نوع عجز وذلك
ينافي الالوهية دون العبدية المقصد الثالث في علمه تعالى وفيه بحثان البحث الاول في اثباته وهو متفق
عليه بيننا وبين الحكماء وانما نفاه شرذمة من قدماء الفلاسفة لا يعبا بهم وسنذكر مسلك الحكماء في اثبات كونه تعالى
عالما مختلف اما المتكلمون فلهم مسلكان الاول ان فعله تعالى متقن اي محكم خال عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح
متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم اما الاول اعني اتقان فعله فظاهر لمن نظر في الافاق والانفس وتامل ارتباط
العلويات بالسفليات سيما اذا تامل في الحيوانات وما هديت اليه من مصالحها واعطيت من الالات
المناسبة لها ويعين على ذلك علم التشريح ومنافع خلقة الانسان واعضائه التي قد كتبت عليها المجلدات
واما الثاني وهو ان من كان فعله متقنا كان عالما فضروري وينبهك عليه ان من راى خطا حسنا يتضمن الفاظا
عذبة رشيقة تدل على معان دقيقة مونقة علم بالضرورة ان كاتبه عالم وكذلك من سمع خطابا مستقلا مناسبا
للمقام من شخص يضطر الى ان يجزم بانه عالم فان قيل المتقن اردت به الموافق للمصلحة من جميع الوجوه فلم قلتم ان فعله
تعالى متقن اذ لا شيء من مفردات العالم ومركباته الا وهو يشتمل على مفسدة ولو بنقص خللا ويمكن تصوره على
وجه الكمل مما هو عليه او الموافق للمصلحة من بعض الوجوه فلا يدل على العلم اذ ما من اثر الا ويمكن ان ينتفع به منتفع
سواء كان مؤثره عالما او لا كاحراق النار وتبريد الماء او امر ثالث فبينه لنا ما هو وكيف يدل على علم الفاعل ونقول ايضا

Copyright ... University